جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

مظاهر الحضارة وعوامل أفولها في ضوء قصة سليمان (عليه السلام) وملكة سبأ وسبل الإفادة منها في العصر الحاضر

" دراسة تحليلية "

إعداد الباحثة

هيا محمد الشهري

باحثة دكتوراه كلية الدعوة وأصول الدين، تخصص الثقافة الإسلامية جامعة أم القرى

مظاهر الحضارة وعوامل أفولها في ضوء قصة سليمان (عليه السلام) وملكة سبأ وسبل الإفادة منها في العصر الحاضر " دراسة تحليلية"

هيا محمد الشهري
قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية.
الإيميل: hayamshehri2@gmail.com

ملخص البحث:

تحدث القرآن الكريم عن عوامل ازدهار الحضارات واستمرارها وبقائها في الكثير من آياته، ويستطيع الإنسان الباحث في كتاب الله أن يقف على تلك العوامل بتفاصيلها.

جاء هذا البحث مشتملا على: مقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحثين رئيسين، وخاتمة. **وكان من أبرز نتائج هذا البحث:**

١- لا بد لضمان استمرار الحضارة، وإقامة دعائم المدنية من منهج معتدل تسير عليه، فإذا فقدت الحضارة ذلك المنهج؛ فإن منعناه زوال تلك الحضارة، ويتبعه زوال أهلها. ٢- التربية الإيمانية تُعد أفضل نهج لحماية الأمة من شائعات الأعداء وحربهم النفسية، وأفضل السبل لإقامة الحضارة بمفهومها الحقيقي.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، قصة سليمان، ملكة سبأ، العصر الحاضر.

Manifestations of Civilization and Factors of its Decline in light of the Story of Solomon (عليه السلام), and the Queen of Sheba, and ways to Benefit from them in the Present Era: an Analytical Study

Haya Muhammad Al-Shehri
Department of Culture Islamic, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University.
Email: hayamshehri2@gmail.com

Abstract:

The Holy Qur'an talks about the factors behind the prosperity, continuity, and survival of civilizations in many of its verses, and a person searching the Book of God can find out those factors in detail.

This research included: an introduction, a preliminary section, two main sections, and a conclusion.

Among the most prominent results of this research were:

1- To ensure the continuation of civilization and to establish the foundations of civilization, a moderate approach must be followed. If civilization loses that approach; If we prevent it, that civilization will disappear, and the demise of its people will follow. 2- Faith education is the best approach to protecting the nation from enemy rumors and their psychological warfare, and the best way to establish civilization in its true sense.

Keywords: Civilization, the Story of Solomon, the Queen of Sheba, the Present Era.

المقدمة

الحمد لله الذي يدعو إلى دار السلام، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على إمامنا وقدوتنا نبينا سيدنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا. **أما بعد،،،**

فإنّ القرآن الكريم – بجانب أنه المُتعبَّد بتلاوته، والوعاء الذي اختاره الله (ﷻ)؛ لكي يحفظ لنا شريعته، ونفقه ديننا من خلال نصوصه – هو الدستور الذي ينبغي أن يُسيِّر حياة المسلم، وحياة الأمة بشكل عام.

لقد تحدث القرآن الكريم عن عوامل ازدهار الحضارات واستمرارها وبقائها في الكثير من آياته، ويستطيع الإنسان الباحث في كتاب الله أن يقف على تلك العوامل بتفاصيلها.

ولا عجب في ذلك، فقد قال الله تعالى: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}** [النحل: ٨٩].

ومن هنا؛ فقد جاء هذا البحث بعنوان: (مظاهر الحضارة وعوامل أفولها في ضوء قصة سليمان (عليه السلام) وملكة سبأ، وسبل الإفادة منها في العصر الحاضر: دراســة تحليلية).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع والأسباب التي دفعتني لاختياره فيما يأتي:

١- تحقيق المقاصد العامة للقرآن الكريم في هداية الناس وإرشادهم إلى ما به تنمو وتزدهر حضارتهم، وما به تسقط تلك الحضارة.

٢- أن هذا الموضوع يمثل صورة من صور التدبر المأمور به في القرآن الكريم.

٣- أن الحضارة هي المحور الذي تنشده كل المجتمعات قديما وحديثا،

وأفضل طريق للوقوف على أسباب ازدهار الحضارات هو ما قدمه لنا القرآن الكريم؛ فكان ذالك دافعا لاختيار هذا الموضوع.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

١- تحقيق مفهوم التدبر الذي حثَّ عليه القرآن الكريم من أجل استنباط ما به ازدهار الحضارات، وما به سقوطها في الأمم السابقة، في ضوء قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ.

٢- محاولة إسقاط عوامل ازدهار الحضارات في القرآن الكريم على واقعنا المعاصر، من خلال الإلمام بالمفاهيم المعنية بالحضارة كالبناء والنهوض بما يتوافق مع مطالب الحياة المعاصرة، وذلك من خلال التدبر في قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ.

٣- الوقوف على بديع النظم، وجمال الترتيب في آيات القرآن الكريم، وما يشتمل عليه من معالم حضارية في ضوء قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ.

منهجية البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن يستخدم الباحث عددا من المناهج البحثية، تتمثل فيما يأتي:

١- المنهج الاستقرائي. حيث يعتمد البحث على التفاصيل الواردة في القرآن الكريم عن قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) وملكة سبأ.

٢- المنهج التحليلي الاستنباطي للنص القرآني؛ حيث يقوم الباحث بتحليل الآيات القرآنية التي تناولت القصة (محل الدراسة) وتفسيرها، واستنباط ما اشتملت عليه الآيات القرآنية من مظاهر الحضارة.

خطة البحث

وقد جاء هذا البحث مشتملا على: مقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحثين رئيسين، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأهداف الدراسة، ومنهجها.

المبحث التمهيدي: تعريف الحضارة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: مظاهر الحضارة في ضوء قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ.

المبحث الثاني: عوامل أفول الحضارة في ضوء قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ.

الخاتمة: وتشتمل على أبرز نتائج البحث وتوصياته.

المبحث التمهيدي

تعريف الحضارة في اللغة والاصطلاح

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الحضارة في اللغة

المطلب الثاني: تعريف الحضارة في الاصطلاح

المطلب الأول

تعريف الحضارة في اللغة

عرَّف ابن منظور[1] لفظة (الحضارة) باعتبارها تدل على: الإقامة في الحضر، وهي خلاف البداوة. فيقول: "... والحَضَرُ: خلافُ البَدْوِ. والحاضِرُ: خِلَافُ الْبَادِي ... وَيُقَالُ: فُلَانٌ مَنْ أَهل الْحَاضِرَةِ، وَفُلَانٌ مَنْ أَهل الْبَادِيَةِ، وَفُلَانٌ حَضَرِيٌّ، وَفُلَانٌ بَدَوِيٌّ. والحِضارَةُ: الإِقامة فِي الحَضَرِ؛ عَنْ أَبي زَيْدٍ. وكَانَ الأَصمعي يَقُولُ: الحَضارَةُ، بِالْفَتْحِ ... والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خِلَافُ

---

(١) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (٦٣٠-٧١١هـ) الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره.

ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات – صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي – دار إحياء التراث – بيروت ٢٠٠٠م. (١٦٥/١٠)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م. (١٥/٦)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ، (٢٤٨/١).

الْبَادِيَةِ، وَهِيَ المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي لا يَكُونُ لَهُمْ بِهَا قَرار"[1].

يقول القطامي[2]:

فَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ * فَأَيُّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا**[3]

فـ (الحضارة) في أصلها اللغوي مشتقة من الفعل (حضر)، أي: أقام في الحضر.

---

(١) **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور – دار صادر – بيروت ١٤١٤هـ، (١٩٧/٤). مادة (حضر). **وينظر:** الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧م، (٦٣٣/٢)، معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي – دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م، (٧٦/٢)، مادة (حضر).

(٢) عمير بن شُييم بن عمرو بن عباد، من بني جشم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي: شاعر غزل فحل. كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم. وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين. و(القطامي) بضم القاف وفتحها. قال الزبيدي: الفتح لقيس، وسائر العرب يضمون. توفي نحو سنة: (١٣٠هـ).

ينظر في ترجمته: معجم الشعراء – محمد بن عمران المرزباني – دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢م، (ص٢٤٤)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب – أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا – دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م، (٤١/٥)، تاريخ دمشق – علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر – دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م، (٩٧/٤٦).

(٣) **معجم ديوان الأدب**، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي – مؤسسة دار الشعب للطباعة، مصر ٢٠٠٣م، (٤٧١/١).

وهذا يعني: أن لفظة (الحضارة) تدل على: العيش في مكان ما، وفق طرق ومعطيات تختلف عن تلك المعهودة في البادية. ويقال: "تحضر البدوي، أي: تشبه بأخلاق الحضر، وتشبه بأهل المدينة في جميع مظاهر الحياة الثقافية"(١).

وتجدر الإشارة إلى أن: لفظة (الحضارة) – في تجذرها وأصلها اللغوي – ترتبط بالحضر، والعمران، أي أن المصطلح من ناحية اللغة العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي، وذلك عند اعتبار الحضارة علامة على الحضور والإقامة والاستقرار، وهذه كلها تحمل معاني اجتماعية، فإذا سكن الناس واستقروا نشأت بينهم صلات اجتماعية أكثر، وارتبطت مصالحهم، ونشأت بينهم سبل التعاون، واتجهوا إلى بناء المدن والإبداع والانتظام والتنظيم.

فالحضارة في جذرها اللغوي تعنىَ وتُركز على الجانب الاجتماعي، وكأن اللغة تشير إلى أن الحضارة مفهوم اجتماعي منذ نشأته، كما أنها لا تكون إلا حيث توجد علاقات اجتماعية متبادلة بين الناس تظهر فيها معاني التعاون والتنظيم والانتظام في إطار مكاني محدد هو المدينة، ولعل هذا فيه إشارة لاهتمام النبي (ﷺ) بتسمية (يثرب) باسم (المدينة)، بما يتضمنه لفظ المدينة من قيم اجتماعية وحضارية بعيدة الأثر في النفس الإنسانية.

---

(١) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر – عالم الكتب، بيروت ٢٠٠٨م. (٥١٢/١). بتصرف.

المطلب الثاني
تعريف الحضارة في الاصطلاح

لم يتفق الباحثون في التاريخ والاجتماع والحضارة على تعريف معين لها، وإنما اختلفت تعريفاتهم تبعا لاختلاف عقائدهم ومذاهبهم ومدارسهم. وفيم يأتي تفصيل ذلك:

لعل أول من نقف عنده على تعريف اصطلاحي للحضارة هو المفكر العربي ابن خلدون، الذي يرى: أن الحضارة ما هي إلا أحد المراحل في تطور الدولة(١).

ويبرز ذلك في قوله: "... إنّ عمر الدّولة لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال؛ لأنّ الجيل الأوّل لم يزالوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحّشها، من: شظف العيش، والبسالة، والافتراس، والاشتراك في المجد، فلا تزال بذلك صورة العصبيّة محفوظة فيهم ... والجيل الثّاني تحوّل حالهم بالملك والتّرفّه من البداوة إلى الحضارة، ومن الشّظف إلى التّرف والخصب، ومن الاشتراك في المجد إلى انفراد الواحد به وكسل الباقين عن السّعي فيه ... وأمّا الجيل الثّالث: فينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن، ويفقدون حلاوة العزّ والعصبيّة بما هم فيه من ملكة القهر، ويبلغ فيهم التّرف غايته ... فيصيرون عيالا على الدّولة ... ويلبّسون على النّاس في الشّارة والزّيّ، وركوب الخيل، وحسن الثّقافة يموّهون بها وهم في الأكثر أجبن من النّسوان على ظهورها، فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته فيحتاج صاحب الدّولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من

---

(١) **الحضارة العربية الإسلامية**، طه خضر عبيد – دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٢م. (ص١٣).

أهل النّجدة ويستكثر بالموالي ويصطنع من يغني عن الدّولة بعض الغناء حتّى يتأذّن الله بانقراضها فتذهب الدّولة بما حملت ..."[١].

فابن خلدون – هنا – يشير إلى المرحلة الأخيرة التي تمر بها الدولة أو المجتمع عندما تتفكك العصبية وتضمحل قوة الرابطة التي تجمع الناس على بناء المجتمع، فيصير المجتمع في حالة الترف التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته، وتقل أخلاق البناء، وتظهر أخلاق الفتور، فالحضارة بهذا التعبير الخلدوني درجة من التقدم تبلغها المجتمعات.

والحضارة بهذا تتجسم في مختلف النظم السياسية، والعلوم والصنائع، والاختراعات على وجه العموم. فهي مرحلة من النمو والرقي والنشاط، التي تكون بعدها مرحلة الانهيار والانحدار.

ويبرز ذلك في قوله: "الحضارة هي نهاية العمران، وخروجه إلى الفساد، ونهاية الشّرّ والبعد عن الخير، حيث تزيد فيها حالة الترف المادي"[٢].

أما المفكر العربي: مالك بن نبي، فقد طرح تعريفين للحضارة، **الأول:** تحليلي علمي في تركيب الحضارة. **والآخر:** وظيفي.

أما الأول: فإنه يجمع بين مكونات الحضارة، وهي – من وجهة نظره –: الإنسان، والتراب، والزمن.

ويعبر عن هذا التعريف بالصيغة الرياضية الآتية: إنسان + تراب + وقت = حضارة[٣].

---

(١) **المقدمة**، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون – دار الفكر، بيروت ١٩٨٨م. (ص٢٤٢).

(٢) **المقدمة لابن خلدون**، (ص١٥٤). بتصرف يسير.

(٣) **مشكلات الحضارة**، مالك بن نبي – دار الكتب اللبنانية، بيروت ٢٠٠٢م، (ص١٣).

وعلى ذلك؛ فكل منجز حضاري – حسب مالك بن نبي – لا بد أن يجمع بين صاحب الإنجاز (وهو الانسان)، ومصدر الإنجاز المادي (وهو التراب) وعنصر الوقت الذي يعد من العناصر الاساسية لأي عملية منجزة.

وهذه العناصر الثلاث لا يمكن أن تنتج لنا حضارة اذا كانت منفصلة، وانما يجب الجمع بينها في إطار الفكرة المركبة، وهي الفكرة الدينية، ومركب القيم الاجتماعية(١).

وأما التعريف الوظيفي للحضارة – حسب مالك بن نبي – فهي تعني: "مجموع الشروط الأخلاقية والمادية، التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه، فالمدرسة والمعمل والمستشفى ونظام شبكة المواصلات والأمن في جميع صوره عبر سائر تراب القطر واحترام شخصية الفرد تمثل جميعها أشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه"(٢).

ويقول في ذلك أيضا: "إن عينات حضارة ما: هي منتجاتها الاجتماعية في جميع أشكالها. فالمصباح الذي نستنير به، والأفكار التي وجهت أمر تجهيزه والآدميون الذين قاموا بعملية إنجازه، تمثل جميعها منتجات اجتماعية لحضارة معينة"(٣).

---

(١) **مشكلات الحضارة**، مالك بن نبي – دار الكتب اللبنانية، بيروت ٢٠٠٢م، (ص١٥).

(٢) حديث في البناء الجديد – مالك بن نبي – منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ، (ص١٠٠).

(٣) **حديث في البناء الجديد**، (ص١٠٣).

ومن هذه الجهة (الوظيفية)؛ فإن الحضارة هي:

أولاً: شروط أخلاقية ومادية وهذا يجعل الحضارة خاضعة للتوازن الذي يحفظها من الانحراف، فإذا اختل جانب انحرفت الحضارة من هذا الجانب المختل، والحضارة.

ثانياً: عمل اجتماعي، وهذا يشير إلى أهمية المجتمع وأسبقيته في عملية الإنجاز الحضاري، وذلك من خلال تركيز ابن نبي على أهمية وجود عالم شبكة العلاقات الاجتماعية باعتبار أن الحضارة إنجاز يقوم به المجتمع بمجموع أفراده، ويتم في إطاره وبإرادته وإمكانه، حتى إنه يمكن القول: إن الحضارة هي عمل شبكة العلاقات الاجتماعية ذاتها.

ثالثاً: أن الإنسان (الفرد) يأخذ أهمية خاصة من خلال اعتبار الحضارة من الوجهة الوظيفية عملية تقديم للضمانات لهذا الفرد حتى يتمكن من ممارسة دوره المنوط به اجتماعيًّا.

رابعاً: أن الحضارة عبارة عن ضمانات إذا نظرنا إليها من هذه الوجهة، وهي ضمانات تتيح للطاقات الفردية والاجتماعية أن تنطلق وتمكن الفرد من التطور ماديًّا ومعنويًّا.

خامساً: كما أن الحضارة عبارة عن أطوار اجتماعية يمر بها المجتمع، وفي هذا إشارة إلى الظاهرة الدورية التي تمر بها الحضارة.

كما عُرِّفت الحضارة في الاصطلاح العربي بأنها: كل ما ينشئه الانسان عقلا وخلقا ومادة وروحا، دنيا ودينا، فهي في إطلاقها وعمومها قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور، وتقلب الأزمان، وما صورت به علائقه بالكون وما وراءه"[1].

---

(١) **الإسلام والحضارة الغربية**، محمد محمد حسين – دار الفرقان، مصر ١٩٩٧م، (ص٦).

وعلى ذلك؛ فإن لفظة الحضارة في الاصطلاح تجمع بين الاتجاه المعنوي والمادي.

كما عُرِّفت الحضارة بأنها: "ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء كان الجهد المبدول للوصول إلى تلك الثمرة مقصود، أم غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أم معنوية"(١).

إذن الحضارة – في الاصطلاح – تعني: ما يتبع الاقامة في الحضر من تعاون و تآزر وتبادل للمعلومات والافكار في شتى ميادين الحياة من علوم وعمران وثقافة وغير ذلك ما يتصل بتقدم الانسان وترقيته في مختلف مناحي الحياة.

كما يمكن القول بأن مصطلح (الحضارة): يعبر عن مدى ما وصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي، من: عمران، ومعارف، وفنون... إلخ(٢).

وعليه؛ فيكون أول من استعمل هذا اللفظ بهذا المعنى، هو: المفكر العربي ابن خلدون، حين ميَّز بين: العمران البدوي، والعمران الحضري، وجعل لفظ: حضر، وحضارة، مقابل: بدو، وبداوة؛ حيث تقتصر حياة البداوة على الأعمال الزراعية، والرعي، وتربية الحيوانات؛ لتحصيل ما هو ضروري لمعاشهم. أما

---

(١) **الحضارة**، دراسة في اصول وعوامل قيامها – حسين مؤنس – المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت ١٩٩٨، (ص١٣).

(٢) **في فلسفة الحضارة**، أحمد محمود صبحى – مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠١م، (ص١٨).

الحضر: فإن اشتغالهم بالصناعة والتجارة جعل مكسبهم أكثر من كسب أهل البدو، وأحوالهم في المعاش زائدة وفائضة على ما هو ضروري[1].

وقد وردت تعريفات اصطلاحية كثيرة جداً للحضارة كلها متشابهة وقريبة من بعضها نكتفي منها بما أوردناها بعاليه.

(١) **ينظر:** المقدمة لابن خلدون، (ص٢٧٢).

المبحث الأول

مظاهر الحضارة في ضوء قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: العناية بالإنسان والمنهج.
المطلب الثاني: العلم والعمل به.
المطلب الثالث: إدارة الأزمات في ضوء قصة سليمان مع ملكة سبأ.
المطلب الرابع: المحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
المطلب الخامس: العناية بمنظومة القيم، والتصدي لشائعات الأعداء.
المطلب السادس: تحقيق العدل والشورى في المجتمع.

المطلب الأول
العناية بالإنسان والمنهج

إن المتأمل في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) وملكة سبأ؛ يتبين له اشتمالها على أسس النهوض بالحضارة، بصورة واقعية محسوسة، ومنها: العناية بالإنسان والمنهج؛ حيث إن الإنسان هو محور الحضارة في أي أمة، وقد تناولت قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) الإنسانَ باعتباره الأساس الأول للنهوض الحضاري من خلال الحديث عن سيدنا سليمان ووالده سيدنا داود في مطلعها، في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}** [النمل: ١٥-١٦].

قال المفسرون: عَلِما بالقضاء وبكلام الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا: الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وإلانة الحديد وتسخير الشياطين والجن والإنس على كثير من عباده المؤمنين قال مقاتل: كان داود أشد تعبدا من سليمان، وكان سليمان أعظم مملكة منه وأفطن، وقوله تعالى: **{وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ}** أي: ورث نبوته وعلمه وملكه، وكان لداود تسعة عشر ذكرا، فخص سليمان بذلك، ولو كانت وراثة مال لكان جميع أولاده فيها سواء[1].

كما تناولت القصة – أيضا – ضرورة اتباع المنهج القويم الذي يسير عليه الإنسان للنهوض بحضارته، وبناء مدنيته.

ويتلخص هذا المنهج في: الإيمان واتباع هدى الله، ويظهر الحديث عنه في مواطن متعددة من القصة، حيث بدأت به في قوله تعالى: **{وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي**

---

(١) **زاد المسير في علم التفسير**، (٣/ ٣٥٥).

فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} [النمل: ١٥].

يقول الرازي: "الظاهر يقتضي أن تلك الفضيلة ليست إلا ذلك العلم، ثم العلم بالله وبصفاته أشرف من غيره، فوجب أن يكون هذا الشكر ليس إلا على هذا العلم، ثم إن هذا العلم حاصل لجميع المؤمنين فيستحيل أن يكون ذلك سببا لفضيلتهم على المؤمنين فإذن الفضيلة هو أن يصير العلم بالله وبصفاته جليا بحيث يصير المرء مستغرقا فيه بحيث لا يخطر بباله شيء من الشبهات ولا يغفل القلب عنه في حين من الأحيان ولا ساعة من الساعات "(١).

وورد كذلك في سياق النعي على قوم سبأ في كفرهم بالله وعدم سجودهم رغم سجودهم للشمس من دونه، وذلك قوله تعالى: **{أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}** [النمل ٢٥-٢٦].

كما ورد في ختام القصة في صورة تقرير من سليمان: أن ملكه ما هو إلا فضل من ربه يبتليه به: **{قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}** [النمل: ٤٠].

يقول ابن عاشور: "فكل متقرب إلى الله بعمل صالح يجب أن يستحضر أن عمله إنما هو لنفسه يرجو به ثواب الله ورضاه في الآخرة ويرجو دوام التفضل من الله عليه في الدنيا، فالنفع حاصل له في الدارين ولا ينتفع الله بشيء من

---

(١) **التفسير الكبير للرازي**، (٥٤٧/٢٤).

ذلك"[1].

ومما سبق يتبين: أنه لا بد لضمان استمرار الحضارة، وإقامة دعائم المدنية من منهج معتدل تسير عليه، فإذا فقدت الحضارة ذلك المنهج؛ فإن منعناه زوال تلك الحضارة، ويتبعه زوال أهلها.

وهو ما يمكن أن نستفيده من قوله تعالى: {**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**} [النحل: ١١٢].

(١) **التحرير والتنوير، (٢٧٢/١٩).**

المطلب الثاني
العلم والعمل به

ويقصد بذلك: تكوين الإنسان علميا مع ربط ذلك العلم بالواقع وإدراك المقاصد والأولويات.

وقد جعل القرآن الكريم العلم شرطاً لأداء المهمات وتحمل المسئوليات، حيث نهى عن العمل بغير علم في قوله تعالى: {**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**} [الإسراء: ٣٦].

قال ابن كثير (رحمه الله) في تفسيرها ملخصاً أقوال سابقيه من المفسرين: "ومضمون ما ذكروه: أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال، كما قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**} [الحجرات: ١٢]، وفي الحديث: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"(١) ..."(٢).

ومما يدل على ذلك من قصة سيدنا سليمان: ما ورد في سورة النمل في قوله تعالى {**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ**} [النمل: ١٥].

فقد أفادت الآية: أن الله (عز وجل) قد "أعطى داود وسليمان (عليهما السلام) العلم بمعناه الشامل لمعنى الفهم، والعلم بأمور مخصوصة القضاء وكلام الطير والدواب،

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الأدب – باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر (١٩٤/٤)، رقم (٥٧١٧).

(٢) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير (٤٠/٣).

وغيرها"[1].

وفي تقديم العلم لفظا ورتبة، وتعظيمه بالتنكير دلالة على أثره فيما يأتي بعده من معالم لحضارة مكن الله لها في الأرض. قال القرطبي: "وفي الآية دليل على شرف العلم، وإنافة محله، وتقدم حملته وأهله، وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلا على كثير من عباد الله المؤمنين"[2].

ومما يؤكد أن العلم كان عاملا من عوامل نهوض حضارة سليمان (عليه السلام): تكرار ذكره في سياق القصة ومراحلها المختلفة، في قوله تعالى: {**وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ**} [النمل: ١٦]، وقوله: {**أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**} [النمل: ٢٥]، وقوله: {**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**} [النمل: ٤٠]، والقصة ترسم صورة دولة مكن الله لها بحضارة باهرة.

---

(١) **ينظر:** تفسير مقاتل بن سليمان (٤٧١/٢)، تفسير البيضاوي (٢٦١/٤)، نظم الدرر للبقاعي (٤١٤/٥).

(٢) **الجامع لأحكام القرآن**، (١٦٤/١٣).

المطلب الثالث
إدارة الأزمات في ضوء قصة سليمان مع ملكة سبأ

قال تعالى: {**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**} [النمل:١٧]. وقال تعالى: {**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**} [النمل:٢٠].

يقصد بمفهوم إدارة الأزمة: كيفية التعامل والتغلب على الأزمة الطارئة بالأدوات العلمية المختلفة، وتجنب سلبياتها والاستفادة منها مستقبلاً(١).

فسيدنا سليمان (عليه السلام) يسعى لبناء حضارة قوية مادياً ومعنوياً؛ ولتقوم بوظيفتها الأساسية بنشر دين الله تعالى وحمايته؛ لهذا فإن نبي الله سليمان (عليه السلام) قد اتخذ الاحتياطات الضرورية حينما رأى الأخطار تهدد مملكته القائمة على تحقيق عبودية الله تعالى وتوحيده، فكان لابد من إعلان استراتيجية التعبئة العامة، كمقدمة أساسية لإدارة تلك الأزمة الطارئة، والتي تتمثل في: تعبئة جميع الموارد البشرية والمادية الفكرية والمعنوية، وإعدادها إعداداً صحيحاً؛ لتحويلها من حالة السلم إلى حالة الحرب بالنسبة لمقتضيات الظروف(٢).

وما حُشر الجنود لسليمان (عليه السلام) إلا إعلاناً للتعبئة، واستعراضاً لاستعداد جيشه، وإعلاناً لحالة الطوارئ(٣)؛ المترتبة على تلك التعبئة.

---

(١) **إدارة الأزمات**، محمد الشافعي – مركز المحروسة للنشر، مصر ١٩٩٩م. (ص١٠).

(٢) **التعبئة المعنوية في القرآن الكريم**، علام النعنع – رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ٢٠٠٧م. (ص٣٣).

(٣) **حالة الطوارئ:** حالة استثنائية تتسلم فيها السلطة العسكرية إدارة شؤون البلاد عندما لا تستطيع السلطات المدنية متابعة مهامها، لقمع ثورة أو فتنة، أو تمرد خطير، أو اعتداء خارجي. فتقوم هذه السلطة مقام السلطة المدنية في تنفيذ الإجراءات اللازمة لحفظ =

وبهذا فإن سليمان (عليه السلام) قد باشر في إدارة الأزمة الطارئة مع ملكة سبأ، حيث يعتبر الحشد وجمع الموارد البشرية من أهم مجالات التعامل مع الأزمات[1].

يقول الآلوسي في تفسير هذه الآيات الكريمة: "جمع له عساكره من الأماكن المختلفة؛ ليذهب بهم إلى محاربة من لم يدخل في ربقة طاعته (عليه السلام) .."[2].

والمعنى: أن نشر الدعوة، وحماية دين الله تعالى من أهم أهداف العلاقات الخارجية للدولة المسلمة، ولتحقيق هذا الهدف لابد من حشد الجنود، ووضعهم على أهبة الاستعداد، وهو ما فعله سليمان (عليه السلام) حينما أخبره أحد جنوده بالنبأ المهم.

أما دلالة قوله تعالى: {**فَهُمْ يُوزَعُونَ**} أي: يوجهون وينضبطون حسب التعليمات الصادرة من القيادة، فتكون لهم مرجعية واحدة.

يقول الإمام الرازي: "أي يحبسون، وهذا لا يكون إلا إذا كان في كل قبيل منها وازع، ويكون له تسلط على من يرده ويكفيه ويصرفه.."[3].

=الأمن الداخلي، والإشراف على السلامة العامة، والنظام العام، أو إعداد البلاد لصد الخطر الخارجي.

ينظر: الموسوعة العسكرية (٥٠٣/١).

(١) نظم إدارة الأزمات – أحمد نور الدين – نشر الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة ٢٠١٠م. (ص٣٣).

(٢) **روح المعاني**، شهاب الدين أبو الفضل محمود الألوسي – دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ. (١٧٣/١٠).

(٣) **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٢٠هـ. (١٨٧/٢٤).

ولهذا فقد اهتم سيدنا سليمان (عليه السلام) بحسن التدبير والتنظيم، وضبط الجند؛ لأجل الإشراف عليهم، بحيث لا يتوقع منهم الخروج عن رأيه، ومخالفة أمره.

وبذلك يكون سيدنا سليمان (عليه السلام) قد باشر في إدارة الأزمة الطارئة، وهيأ أفراد مملكته للاستعداد لحماية الدعوة، وأعلن التعبئة بين صفوفها.

وإعلان التعبئة في الأمة لأجل حماية أمنها، وحماية دين الله تعالى؛ يستلزم إعدادها إعداداً عاماً؛ يتمثل في توفير العدة المادية، والمعنوية؛ لتكتمل قوة الأمة. ولأن الإعداد المادي وحده لا يهزم الخصم؛ فلابد من الاهتمام بالإعداد الإيماني.

ولهذا فقد اهتم قادة الجيوش الإسلامية على مدار التاريخ بتلك التعبئة، وهذا الإعداد، ووضعوا ذلك نصب أعينهم في كل حروبهم اقتداء برسول الله (ﷺ).

فعن عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) قال: "عبأنا النبي (ﷺ) ببدر ليلاً..."[1] أي: هيأهم للقتال، وسوى صفوفهم.

وفي هذا الصدد يقول صاحب (المهذب): "ويستحب أن يحرض الجيش على القتال"[2].

كما يستحب للقائد معرفة جنده عن قرب؛ ليقف على استعداداتهم، وليرى مواطن الخلل فيهم؛ فيصلح منها ما استطاع.

ولهذا فقد تفقد سليمان (عليه السلام) جنده، واكتشف الخلل حينما أدرك غياب

---

(١) **سنن الترمذي**، أبواب الجهاد – بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّفِّ وَالتَّعْبِئَةِ عِنْدَ القِتَالِ، (١٩٤/٤)، رقم (١٦٧٧). وقال الترمذي: ضعيف.

(٢) **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي – دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ. (٢٣٢/٢).

الهدهد، وتوعده شر وعيد.

وأخذاً من هذا الموقف؛ فإن وجود القائد مع جنده في مثل هذه الظروف، والأحوال؛ يعزز من إمكانياتهم ويرفع من معنوياتهم؛ فالهدهد – على صغر حجمه – لم يغب عن نظر سليمان (عليه السلام)، ومهما يكن دون الهدهد في الجيش؛ فإن سليمان (عليه السلام) يقدر له هذا الدور، ويشعره بأنه دور عظيم، ويترتب عليه شأن كبير.

يقول الألوسي في تفسير هذه الآية الكريمة: "إن سليمان (عليه السلام) أراد معرفة الموجود منها من غيره، بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك والاهتمام بالرعايا؛ لا سيما الصغار منها، وتفقده (عليه السلام) إنما كان عناية منه بأمور ملكه، واهتماماً بضعفاء جنده"(١).

فشخصية سليمان(عليه السلام) القيادية الملهمة جعلته لا يغفل عن دور جندي من جنوده في هذه الأوضاع الطارئة، فسأل عنه قائلاً: ما لي لا أرى الهدهد؟

وخلاصة القول: إن التعبئة كمنهج لإدارة الأزمة تتطلب تحديث الجيوش بكل السبل، ورفع المعنويات الإيمانية.

وهذا ما سلكه سليمان (عليه السلام)، حينما طلب إحضار عرش الملكة بأقصى سرعة قائلاً: **(يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا)** [النمل: ٣٨]، فتصدى لذلك عفريت من الجن؛ فرغب عنه سليمان (عليه السلام)؛ لأنه يريد هذا الحدث في فترة زمنية وجيزة، فأسنده إلى أحد مستشاريه، قال تعالى: **{قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ**

(١) **روح المعاني**، (١٠/١٨٢).

رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} [النمل:٤٠]. وإن كان هذا الفعل قد صدر من رجل يعرف اسم الله الأعظم، كما يقول أكثر المفسرين[١]؛ إلا أن ذلك لا يمنع من تعهد سليمان (عليه السلام) لهذا الرجل، وتربيته له، ومراقبته وإرشاده؛ ليصل إلى ما وصل إليه من العلم والقدرة.

(١) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي – دار الكلم الطيب، بيروت ١٩٩٨م. (٢١٣/٣).

المطلب الرابع
المحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محور اتصاف الأمة بالخيرية: {**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**} [آل عمران:١١٠]، وهو كذلك رابط الولاية بين أبناء المجتمع المسلم، {**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**} [التوبة: ٧١].

والخيرية في الآية الكريمة تعني: النفع بمفهومه الشامل المرادف للحضارة(١).

ومما يدل على ذلك من قصة سيدنا سليمان (عليه السلام): محاسبة الهدهد على غيابه: حيث قال تعالى: {**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**} [النمل: ٢٠، ٢١].

فهذا نموذج فريد في مبدأ المحاسبة؛ حيث يحاسب القائد عماله وموظفيه، وهو نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة عملية.

فائدة: وفي تفقُّد النبي سليمان (عليه السلام) للطير مجموعة من المسائل(٢):

الأولى: أن القائد سليمان (عليه السلام) كان يتفقَّد كل رعيته بدون استثناء، ولأن غائبًا كان في جماعة الطيور، فقد جاء السياق القرآني أنه (عليه السلام) تفقّد الطير،

---

(١) **ينظر:** تفسير ابن كثير (٣٩٢/١). بتصرف.

(٢) **تأملات قرآنية**، حسن حسين عبد السلام – دار الكتاب الحديث، بيروت ١٩٩٨م. (ص٥٨٣).

وإلا فليس من المنطق أن يتفقَّد الطير ولا يتفقد الجنود مثلاً؛ فالقائد الإيجابي يتفقد الرعية كلَّها؛ صغيرَها وكبيرها، غنيَّها وفقيرها، صحيحها وسقيمها، وهكذا كان دَأب القائد سليمان (عليه السلام).

الثانية: أن الهدهد من المخلوقات الضعيفة؛ لكونه طائرًا، فمِن هنا كانت رسالة لكل قائد أن لا يَنسى في تفقُّده صِغار القوم.

الثالثة: بالرغم من صغر الهدهد وضعفه، فإنه يتمتع بقدرات هائلة؛ فهو يتميز ببصره الثاقب، حتى إنه يستطيع أن يعي ما تحت الأرض لحدٍّ معين، كما أن له القدرةَ على قطع المسافات الشاسعة، فضلاً عن جماله.

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: "كان الهدهد يَدلُّ سليمان على الماء"[1]، وكان الهدهد بمثابة مسؤول الاستخبارات الذي يأتي بالأخبار عمَّا يَجري في محيط الدولة التي يقودها النبي سليمان (عليه السلام)، ولهذا فإن على القائد متابعةَ ذَوي القدرات المتميزة والمهارات الخاصة، وتخصيصَهم بالتفقد وغيره، كما يمكنه أن يُعطيَهم مَهَمَّات إضافية، ويتواصلَ معهم بشكل دائم.

الرابعة: أن سليمان (عليه السلام) افتقد الهدهد بنفسه؛ حيث قال: **{مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ}** [النمل: ٢٠]، ولم يعتمد على تقارير الآخرين، وإن جاءت للقائد تقاريرُ هو بحاجة لها فينبغي أن يتوثَّق منها بنفسه؛ لئلا يكون ما يَدفع كاتبَها أسبابٌ شخصية أو مصالحُ دنيوية أو عداوة معيَّنة في تعيين أخطاء الآخرين وكشف عَوارهم.

---

(١) **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التفسير – تفسير سورة النمل (٢/٤٤٠)، رقم (٣٥٢٥). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

المطلب الخامس
العناية بمنظومة القيم، والتصدي لشائعات الأعداء.

الفرع الأول: العناية بمنظومة القيم التشريعية والإنسانية.

تضمنت قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) عدداً من القيم التشريعية والإنسانية، كما يأتي:

١- **النظام والمسئولية:** في قوله تعالى: {**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**} [النمل: ١٧]، وفي قوله تعالى في شأن الهدهد المكلف: {**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**} [النمل: ٢٠].

٢- **العقوبة والردع:** في شأن الهدهد في قوله تعالى: {**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**} [النمل: ٢١].

٣- **التثبت والاحتياط قبل الحكم:** وذلك في قوله تعالى: {**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**} [النمل: ٢٢]، وكذلك قوله تعالى: {**قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِه إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**} [النمل: ٢٧ – ٢٨].

الفرع الثاني: التصدي لشائعات الأعداء وحربهم النفسية.

قال تعالى على لسان قوم ملكة سبأ: {**قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**} [النمل:٣٣]. وقال تعالى: {**ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ**} [النمل:٣٧].

ومن دلالة الآية الكريمة: نلمح اغترارهم بقوتهم وتفاخرهم بسطوتهم؛ وكأن تلك الادعاءات رسائل نفسية موجهة إلى سليمان (عليه السلام) وجنده للنيل من

عزائمهم، وهو ما يجب أن نفهمه في عصرنا الحاضر.

لقد استشارت ملكة سبأ جنودها حينما أتاها كتاب سليمان (عليه السلام)، وقرأته عليهم؛ فمنوا إليها بعَدَدهم وعُدَدِهم وقوتهم، ثم فوضوا إليها الأمر قائلين: نحن من أبناء الحرب لا من أبناء المشورة[1].

فإطلاق الشائعات والتفاخر والاغترار بالقوة يُعد من الحرب النفسية التي تحقق أثراً كبيراً في إدارة الأزمات السياسية التي يفتعلها الخصم لإرباك عدوه؛ وهذا ما سعى إليه أعوان الملكة وجندها حينما اغتروا بقوتهم وعدتهم، فتصدى سليمان (عليه السلام) لتلك الشائعات، والحرب النفسية، ولم يخش جيش الملكة وقوتها، ولم يأبه لعرشها ودولتها؛ بل قال للسفير المرسل: **{ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}** [النمل: ٣٧].

فبتلك الإرادة وذلك التهديد باستخدام القوة تتجلى مقدرة سليمان (عليه السلام) القيادية في إدارته للأزمة ودفع الأخطار عن دولته، وسعيه في رد شائعات الأعداء وحربهم النفسية؛ بل ومحاولته إيقاع الرعب في قلوبهم حينما يعلمون قوة جيشه وعزيمتهم، وهو بهذا الصنيع إنما يغرس في قلوب الأعداء الوهن، والضعف؛ لأنه لا طاقة لهم بمقاومة جنده، ولا قدرة لهم على مقابلة جيشه.

إن قوة الإيمان، وصلابة العقيدة نهج سار عليه الأنبياء في بناء حضارتهم، وتشييد قواعد مدَنيتهم؛ ولهذا فقد تعجب أحد جنوده من وجود آلهة تُعبد في الأرض من دون الله تعالى، واستعظم هذا الأمر، وخاطب سليمان (عليه السلام) مستغرباً ذلك، كما في قوله تعالى: **{وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا**

(١) تفسير النسفي، (٣/٢١٠).

يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [النمل: ٢٤ – ٢٦] فوصف الأمر بالخبر العظيم، والحدث الجلل.

لهذا؛ فإن التربية الإيمانية تُعد أفضل نهج لحماية الأمة من شائعات الأعداء وحربهم النفسية، وأفضل السبل لإقامة الحضارة بمفهومها الحقيقي.

وهو ما يشير إليه قوله تعالى على لسان سليمان (عليه السلام): **{وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}** [النمل:١٩].

المطلب السادس
تحقيق العدل والشورى في المجتمع

الفرع الأول: تحقيق العدل والتكافل بين أفراد الأمة.

قال تعالى: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} [النمل: ٢٠، ٢١].

فسليمان (عليه السلام) توعد الهدهد – بصفته جندي من جنوده – بأشد العذاب، لأنه غاب عن واجبه الذي أسند إليه، ولكنه مع ذلك قبل منه العذر على غيابه؛ فقال: {أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}، والسلطان المبين، هو: الحجة البينة في غيبته[1].

فهو بذلك يقيم العدل بين أفراد مملكته، ويسعى لتحقيق ذلك، ليكونوا جبهة واحدة متماسكة أمام عدوهم.

وقدوتنا في هذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي انطلق عند تشييد الحضارة في أسمى معانيها؛ فوحد المسلمين في المدينة وآخى بينهم، وعمل على توحيد الجبهة الداخلية في كل ارجاء المدينة؛ فأمر بكتابة الوثيقة، لتكون مرجعاً لهم، ودستوراً يضبط تصرفاتهم.

الفرع الثاني: مشاورة أهل الرأي والاختصاص.

وهذا من دعئم ومظاهر الحضارة في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام).

قال تعالى: {قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} [النمل:٣٢]، وقال تعالى: {قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ

---

(١) **فتح القدير**، محمد بن علي الشوكاني – دار الكلم الطيب – دمشق ١٤١٤هـ. (١٣٢/٤).

أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} [النمل:٣٨]. وفي هذا دليل على صحة المشاورة: إما استعانة بالآراء، وإما مداراة للأولياء(١).

فالأزمات تضع صاحب القرار في محك حقيقي، بحيث تتطلب اتخاذ قرارات راجحة وصحيحة؛ فكان لابد من المشاورة في الأمر لتجاوز هذه الأزمة.

وهذا ما تحقق لملكة سبأ؛ فحينما ألقت خبر الكتاب بين قومها؛ بيَّنت لهم أن ذلك كان من ديدنها، وأنه سياسة متبعة في مملكتها، فهي لا تتخذ أمراً هاماً في مثل هذه الظروف إلا بعد مشاورة قومها.

وهذا أسلوب فريد يصور تلك الحضارة التي صنعتها ملكة سبأ، القائمة على المشاورة، وتبادل الآراء والخبرات.

يقول القرطبي: "أخذت في حسن الأدب مع قومها، ومشاورتهم في أمرها، وأعلمتهم أن ذلك مضطرد عندها في كل أمر؛ فكيف في هذه النازلة الكبرى، فقالت لهم ما قالت؛ لتختبر عزمهم على مقاومة عدوهم، وإمضائهم على الطاعة لها، فكان في مشاورتهم، وأخذ رأيهم عون على ما تريده من قوة شوكتهم، وشدة مدافعتهم"(٢).

فالشورى مبدأ مهم يقرب الوجهات بين الشعوب وقادتها ويؤدي لرفع مستوى الأمة، وتحملها للقرارات المتخذة، كما أنه ركن أصيل في بناء الحضارة؛ ولهذا أخذ سليمان (عليه السلام) بمبدأ الشوري؛ فجمع ممن تحت يده من الجن والإنس،

---

(١) **أحكام القرآن**، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي– دار الجبل، بيروت ١٩٨٧م. (١٤٦٠/٣).

(٢) **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٨٨م. (١٣٠/٧).

واستشارهم في الإتيان بعرش الملكة قبل وصول موكبها؛ مما يدل على مدى أهمية الشورى، وأنها من أهم دعائم الحكم، وأصل من أصوله؛ فيجب العمل بها كما بين ذلك جمهور الفقهاء من الحنفية[١]، والمالكية[٢]، والرأي المختار عند الشافعية[٣]، والحنابلة[٤]؛ لقوله تعالى: {**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**} [آل عمران:١٥٩]، وقوله تعالى: {**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**} [الشورى:٣٨].

---

(١) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني – دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م. (١٧٢/٤). **وينظر:** أحكام القرآن – أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي – دار المصحف، مصر، بدون تاريخ. (٣٣٠/٢).

(٢) **الذخيرة**، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي – دار الغرب الإسلامي– بيروت ١٩٩٤م. (١٣٣/٦). **وينظر:** الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/٤).

(٣) **المجموع شرح المهذب**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي – دار الفكر، دمشق ١٩٩٩م. (١٠٢/٨). **وينظر:** المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي – دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م. (٧٦/٤).

(٤) **المغني**، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة – دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م. (٢١١/٦). **وينظر:** السياسة الشرعية – أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني – دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م. (ص١٣٥).

قال القرطبي: "الشورى من قواعد الشريعة، وعزائم الأحكام، ومن لم يستشر أهل العلم؛ فعزله واجب، وهذا ما لا خلاف فيه"(١).

وذلك لورود الأمر بها، والأمر يدل على الوجوب ما لم يوجد صارف يصرفه منا لوجوب إلى الندب، ولا صارف هنا.

فهذه أبرز مظاهر الحضارة في ضوء قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ.

(١) **الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٩/٤).**

المبحث الثاني

عوامل أفول الحضارة في ضوء قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الإعراض عن شكر نعم الله تعالى عليهم.
المطلب الثاني: الكفر بالله تعالى.

المطلب الأول
الإعراض عن شكر نعم الله تعالى عليهم

ذكر القرآن الكريم عددا من العوامل التي أدت إلى أفول حضارة سبأ، منها: الإعراض عن شكر نعم الله تعالى عليهم. قال تعالى: {**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**} [سبأ: ١٥، ١٦].

يقول الطبري: "فأعرضت سبأ عن طاعة ربها وصدت عن اتباع ما دعتها إليه رسلها من أنه خالقها.. **(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ)** يقول تعالى ذكره: فثقبنا عليهم حين أعرضوا عن تصديق رسلنا سدهم الذي كان يحبس عنهم السيول"(١).

لقد كان أهل سبأ يعيشون في نِعم عظيمة من الله تعالى "قال قتادة: كانت لهم جنتان بين جبلين، وكانت المرأة تخرج بمكتلها على رأسها تمشي بين جبلين، فيمتلئ مِكتَلُها وما مسّت بيدها شيئاً.. وقيل: إن قريتهم كان لا يُرى فيها ذبابة ولا بعوض ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرّكْبُ يأتون في ثيابهم القمل والذباب فما هو إلا أن ينظروا إلى بيوتهم فيموت ذلك... وإن كان الإنسان ليدخل الجنتين فيمسك القفة على رأسه فيخرج حين يخرج وقد امتلأت القفة بأنواع الفاكهة ولم يتناول شيئاً بيده"(٢). كل هذه النعم العظيمة، والحضارة

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، (٣٧٨/٢٠).

(٢) **الهداية إلى بلوغ النهاية**، (٥٩٠٧/٩).

التي كانوا يعيشون فيها تبدلت وتغير حالها بسبب إعراضهم عن شكر هذه النعم.

يقول النسفي: "قوله: {**فأعرضوا**} عن دعوة أنبيائهم فكذبوهم، وقالوا: ما نعرف لله علينا نعمة {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العرم} أي: المطر الشديد {**وبدلناهم بِجَنَّتَيْهِمْ**} المذكورتين {**جَنَّتَيْنِ**} وتسمية البدل جنتين للمشاكلة وازدواج الكلام {**ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ**} الأكل: الثمر... والخمط: شجر الأراك، وقيل: كل شجر ذي شوك {**وَأَثْلٍ وَشَىْء مّن سِدْرٍ قَلِيلٍ**} الأثل: شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عوداً ..." (١).

"**والمعنى:** أنه لما أهلكت الجنتان المذكورتان قيل: أبدلهم الله منها جنتين بضد وصفهما في الحسن والأرزاق"(٢).

وبذلك يتبين: انهم لما وقع منهم الإعراض عن شكر النعمة؛ أرسل الله عليهم نقمة سلب بها ما أنعم به عليهم؛ فكان إعراضهم عن الشكر هو السبب في أفول حضارتهم.

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٣/٥٩).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، (٢/١٦٤).

المطلب الثاني
الكفر بالله تعالى

كان الكفر بالله تعالى من العوامل التي أدت إلى انهيار حضارة سبأ وأفولها. قال تعالى: {**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**} [سبأ: ١٧].

"والإشارة بقوله: **(ذلك)** إلى ما تقدم من التبديل **(جزيناهم بما كفروا)** أي: ذلك التبديل أو ذلك الجزاء بسبب كفرهم للنعمة بإعراضهم عن شكرها **(وهل نجازي إلا الكفور)** أي: وما نجازي هذا الجزاء بسلب النعمة ونزول النقمة إلا الشديد الكفر المتبالغ.."[(١)].

ومعنى ذلك: أن الله تعالى جازاهم ذلك الجزاء الفظيع "من جراء كفرهم بربهم وجحودهم بنعمه، وتكذيبهم بالحق، وعدولهم عنه إلى الباطل، وما نجازى مثل هذا الجزاء الشديد المستأصل إلا عظيم الكفران للنعم، الجَحَود للفضل والمنن"[(٢)].

وعليه؛ يتبين أن الكفر بالله تعالى، الذي تسبب عنه إعراضهم عن شكر نعم الله تعالى عليهم؛ أدى بهم إلى أفول حضارتهم، وتحولها إلى نقيضها، وتغير حالهم من حال إلى حال.

---

(١) **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي – المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٢م. (١٨٢/١١).

(٢) **تفسير المراغي**، (٧١/٢٢).

الخاتمة

الحمد لله بدء وختما، لا أحصى ثناء عليه؛ هو كما أثنى على نفسه؛ فله وحده الفضل والمنة فى إتمام هذا العمل؛ حيث كانت عنايته هى التى أنارت لى السبيل، وذللت لى الصعاب؛ حتى أتممت هذا الجهد، الذى أرجو به أن يتقبله الله تعالى، وأن يكون لى فى ميزان حسناتى وحسنات أساتذتى يوم القيامة.

وإنى أتوجه فى ختام هذا العمل ببعض النتائج والمقترحات، التى ربما تفيد الباحثين من بعدى؛ فإن العلم رحم بين أهله، فأقول:

أولا: النتائج:

١- الحضارة في جذرها اللغوي تعنىَ وتُركز على الجانب الاجتماعي، وكأن اللغة تشير إلى أن الحضارة مفهوم اجتماعي منذ نشأته.

٢- جعل القرآن الكريم العلم شرطاً لأداء المهمات وتحمل المسئوليات.

٣- الإنسان هو محور الحضارة في أي أمة، وقد تناولت قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) الإنسانَ باعتباره الأساس الأول للنهوض الحضاري.

٤- لا بد لضمان استمرار الحضارة، وإقامة دعائم المدنية من منهج معتدل تسير عليه، فإذا فقدت الحضارة ذلك المنهج؛ فإن منعناه زوال تلك الحضارة، ويتبعه زوال أهلها.

٥- التربية الإيمانية تُعد أفضل نهج لحماية الأمة من شائعات الأعداء وحربهم النفسية، وأفضل السبل لإقامة الحضارة بمفهومها الحقيقي.

٦- إعلان التعبئة في الأمة لأجل حماية أمنها، وحماية دين الله تعالى؛ يستلزم إعدادها إعداداً عاماً؛ يتمثل في توفير العدة المادية، والمعنوية؛ لتكتمل

قوة الأمة. ولأن الإعداد المادي وحده لا يهزم الخصم؛ فلابد من الاهتمام بالإعداد الإيماني.

٧- الشورى مبدأ مهم يقرب الوجهات بين الشعوب وقادتها ويؤدي لرفع مستوى الأمة، وتحملها للقرارات المتخذة، كما أنه ركن أصيل في بناء الحضارة.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

المصادر والمراجع

١) **أحكام القرآن:** أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي – دار المصحف، مصر، بدون تاريخ.

٢) **أحكام القرآن:** محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي – دار الجبل، بيروت ١٩٨٧م.

٣) **إدارة الأزمات:** محمد الشافعي – مركز المحروسة للنشر، مصر ١٩٩٩م.

٤) الاسلام والحضارة الغربية – محمد محمد حسين – دار الفرقان، مصر ١٩٩٧م.

٥) **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب:** أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا – دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

٦) **الإنسان:** دراسة في النوع والحضارة – محمد رياض – الدار العالمية للنشر، بيروت ١٩٧٤م

٧) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:** أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني – دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.

٨) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

٩) **تاريخ دمشق:** علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر – دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م.

١٠) **تأملات قرآنية:** حسن حسين عبد السلام – دار الكتاب الحديث، بيروت ١٩٩٨م.

١١) **التعبئة المعنوية في القرآن الكريم:** علام النعنع – رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ٢٠٠٧م.

١٢) **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب):** محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٢٠هـ.

١٣) **الجامع لأحكام القرآن:** محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٨٨م.

١٤) **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني:** علي بن أحمد العدوي – دار الفكر – بيروت ١٩٩٤م.

١٥) **حديث في البناء الجديد:** مالك بن نبي – منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

١٦) **الحضارة العربية الإسلامية:** طه خضر عبيد – دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٢م.

١٧) **الحضارة:** دراسة في اصول وعوامل قيامها – حسين مؤنس – المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت ١٩٩٨م.

١٨) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م.

١٩) **الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وازوالد اشبنجلر:** جمال بروال – مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في فلسفة الحضارة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم العلوم الانسانية، شعبة الفلسفة ٢٠١٢م.

٢٠) **الذخيرة:** أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي – دار الغرب الإسلامي– بيروت ١٩٩٤م.

٢١) **روح المعاني:** شهاب الدين أبو الفضل محمود الألوسي – دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٢٢) **السياسة الشرعية:** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني – دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م.

٢٣) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧م.

٢٤) **العلاقات الدولية في الإسلام** – وهبة الزحيلي – مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م.

٢٥) **فتحُ البيان في مقاصد القرآن:** أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي – المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٢م.

٢٦) **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني – دار الكلم الطيب – دمشق ١٤١٤هـ.

٢٧) **فى فلسفة الحضارة:** أحمد محمود صبحى – مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠١م.

٢٨) **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور – دار صادر – بيروت ١٤١٤هـ.

٢٩) **المجموع شرح المهذب:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي – دار الفكر، دمشق ١٩٩٩م.

٣٠) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي):** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي – دار الكلم الطيب، بيروت ١٩٩٨م.

٣١) **مشكلات الحضارة:** مالك بن نبي – دار الكتب اللبنانية، بيروت ٢٠٠٢م.
٣٢) **معجم الشعراء:** محمد بن عمران المرزباني – دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢م.
٣٣) **معجم اللغة العربية المعاصرة:** أحمد مختار عبد الحميد عمر – عالم الكتب، بيروت ٢٠٠٨م.
٣٤) **معجم ديوان الأدب:** إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي – مؤسسة دار الشعب للطباعة، مصر ٢٠٠٣م.
٣٥) **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي – دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م.
٣٦) **المغني:** موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة – دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م.
٣٧) **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:** شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي – دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م.
٣٨) **المقدمة** – عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون – دار الفكر، بيروت ١٩٨٨م.
٣٩) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي – دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م.
٤٠) **المهذب في فقة الإمام الشافعي:** أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي – دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٣٢٨١
الملخص باللغة الإنجليزية	٣٢٨٢
المقدمة	٣٢٨٣
المبحث التمهيدي: تعريف الحضارة في اللغة والاصطلاح	٣٢٨٦
المطلب الأول: تعريف الحضارة في اللغة	٣٢٨٦
المطلب الثاني: تعريف الحضارة في الاصطلاح	٣٢٨٩
المبحث الأول: مظاهر الحضارة في ضوء قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ	٣٢٩٥
المطلب الأول: العناية بالإنسان والمنهج	٣٢٩٧
المطلب الثاني: العلم والعمل به	٣٣٠٠
المطلب الثالث: إدارة الأزمات في ضوء قصة سليمان مع ملكة سبأ	٣٣٠٢
المطلب الرابع: المحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٣٣٠٧
المطلب الخامس: العناية بمنظومة القيم، والتصدي لشائعات الأعداء	٣٣٠٩
المطلب السادس: تحقيق العدل والشورى في المجتمع	٣٣١٢

المبحث الثاني: عوامل أفول الحضارة في ضوء قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ	٣٣١٧
المطلب الأول: الإعراض عن شكر نعم الله تعالى عليهم	٣٣١٩
المطلب الثاني: الكفر بالله تعالى	٣٣٢١
الخاتمة	٣٣٢٢
المصادر والمراجع	٣٣٢٤
فهرس الموضوعات	٣٣٢٨